

جامع النبي جرجيس

في الموصل

بقلم : سعيد الديوهجي
مدير متحف الموصل

كانت الارض التي تمتد من موقع جامع النبي وسعى في تنظيم عمارتها^(٢) .
جرجيس الى الجامع النوري من المقابر التي ومن ذلك ان الاسواق كانت حول المسجد
كانت خارج سور مدينة الموصل - في العهد الجامع^(٣) قد ضاقت عن حاجة السكان ، لانتشار
الاموي - ومنها « مقابر قريش » التي كانت تقابل العمارة حول المدينة . ورأى من المفيد ابعاد المقابر
الدار « المنقوشة » التي بناها الحر بن يوسف عن المدينة ، وانشاء أسواق في محل المقابر ، لتكون
الاموي . ودفن الحر في هذه المقبرة بعد وفاته سنة
١١٣ هـ^(١) .
ثم توسعت الموصل في القرن الثاني للهجرة ،
وزاد عدد سكانها ، وخرجوا الى الارباح المحيطة
بها ، ومنهم من عمّر حول المقابر المذكورة .
وفي سنة ١٣٧ هـ (٧٥٤م) تولى الموصل
اسماعيل بن علي بن عبدالله بن العباس ، وكان
من خيرة الولاة الذين أحسنوا الى الموصل - بعد
نكبتها - فهدأ أحوالها ، ورفع عنها الضرائب ،

لم نقف على أول تأسيس جامع النبي جرجيس .
والذي نراه انه من المساجد القديمة في الموصل .
كان اول أمره مسجدا صغيراً ، وعلى مر العصور

(٢) سومر (٥ : ٢٧٨) .
(٣) سومر (٦ : ٢١٣ ، ٢١٤) .
(٤) انظر الحاشية رقم (٢) و (٣) .

(١) الموصل في العهد الاتابكي - سعيد
الديوهجي - بغداد ١٩٥٨ (ص : ٩ ، ١٧٤)
سومر (٧ : ٢٢٩ - ٢٣٣) .

أخذ بالتوسع ، وصار يعرف بمشهد النبي جرجيس • وفي القرن الثامن للهجرة أضيف الى المشهد أقسام اخرى ، واتخذ جامعا عرف بجامع النبي جرجيس •

وبعد هذا التاريخ تنقطع عنا أخبار مسجد النبي ونجد ذكرا لمشهد النبي جرجيس •

٢ - مشهد النبي جرجيس

لا ندري من اتخذ هذا المشهد للنبي جرجيس ، في مسجد النبي المتقدم ذكره • وأقدم ما وقفنا عليه بوجود المشهد يرجع الى أواخر القرن السادس للهجرة •

جاء عن الشيخ عبدالمملك بن حماد بن دباس الكناني الموصلني المتوفى سنة ٥٧١ هـ ، « توفي معمرا بالموصل ، ودفن في مشهد النبي جرجيس عليه السلام » (٨) •

هذا أقدم نص صريح بوجود مشهد للنبي جرجيس في الموصل •

وفي سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤م) زار المشهد المذكور ابن جبير الرحالة الاندلسي وقال فيه : « وخص الله هذه البلدة بتربة مقدسة فيها مشهد جرجيس صلي الله عليه وسلم ، وقد بني فيه مسجد ، وقبره في زاوية من أحد بيوت المسجد ، عن يمين الداخل اليه ، وهذا المسجد هو بين الجامع الجديد (٩) وباب الجسر ، يجده المار الى الجامع من باب الجسر عن يساره ، فبئر كنا بزيارة هذا القبر المقدس والوقوف

(٧) معجم الادباء (١٣ : ٢١٥) • لان قبوري النبي شييت والنبي دانيال عرفا بالموصل في القرن العاشر للهجرة •

(٨) روضة الناظرين - الوتري (ص : ١٢٢) ومنية الادباء (ص : ٩٤ - ٩٦) •
(٩) الجامع النوري انظر عنه سومر (٥ : ٢٧٦ - ٢٩٠) •

وهو بهذا يشبه مسجد توبة (مسجد يونس) الذي أخذ يتوسع على مر الزمن حتى صار جامع النبي يونس في القرن الثامن للهجرة (٥) •

ونجد لمصلى جامع النبي جرجيس شكلا خاصا تظهر فيه آثار ما أضيف اليه من بنايات في مختلف العصور • فهو كمصلى جامع النبي يونس ، أضيفت اليه أقسام على مر العصور ، فأخذ شكلا يخالف الشكل المستطيل لمصليات الجوامع (شكل - ١) والادوار التي مرت على هذا المسجد حتى صار جامعا هي :-

١ - مسجد النبي

عثرنا على ذكر مسجد كان يعرف بمسجد النبي ، وأقدم ذكر له وقفنا عليه يرجع الى أوائل القرن الثالث للهجرة ، جاء عن محمد بن عبدالله السندي السمرقندي المتوفى سنة (٢١٣ هـ) ، قدم الموصل وكان يجلس في مسجد يعرف بالموصل بمسجد النبي (ص) ، وله مجلس وعنده خلق من كتبة الحديث ومن العامة (٦) •

ونرى ان المراد بهذا المسجد ، مسجد النبي جرجيس ونجد ذكر مسجد النبي يستمر الى القرن السادس للهجرة • جاء عن علي بن خليفة النحوي المعروف بابن المنقي (المتوفى سنة ٥٦٢ هـ) انه كان

(٥) سومر (١٠ : ٢٥٠ - ٢٦٦) فيها بحث لنا عن جامع النبي يونس •
(٦) تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي (٢ : ٣٨٩) •

عنده ، نفعنا الله بذلك « (١٠) •

المشهد مسجد للصلاة ، وكان هذا الى اواخر

القرن الثامن للهجرة •

٣ - جامع النبي جرجيس

وفي سنة ٧٩٦هـ (١٣٩٣م) استولى تيمورلنك

على مدينة الموصل ، فدمرها وقتل أكثر أهلها (١٤) ،

وعمرّ جامع النبي يونس ، ووسع مشهد النبي

جرجيس واتخذها جامعا ، وبنى قبة فوق قبر النبي

جرجيس (الحضرة) ووضع صندوقا فوق القبر •

كما انه وسع المصلى - وأوقف له وللحضرة أوقافا

كثيرة - وصار يعرف من ذلك الوقت بجامع النبي

جرجيس (١٥) •

فنستدل من كلام ابن جبير ان في المشهد قبرا

للنبي جرجيس ، وهو في غرفة على يمين الداخل

الى المصلى • وان الحضرة التي فيها قبر النبي

جرجيس تقع على يمين الداخل ايضا الى أقدم قسم

من المصلى ، وهو الذي تحت القبة في الوقت

الحاضر •

وذكر هذا المشهد الهروي المتوفى سنة ٦١١هـ

(١٢١٨م) قال في كلامه على الموصل : « وبها مشهد

جرجيس النبي - عم - وقبره ايضا بالسوس من

بلاد خوزستان » (١١) •

أما ما يذهب اليه البعض من أن تيمورلنك هو

الذي أظهر القبر ، فلا يستند الى حقيقة ، فالنصوص

التي قدمناها تذكر وجود قبر للنبي جرجيس في

المشهد • وان تيمورلنك حينما وصل الى الموصل ،

حظي بزيارة النبي يونس والنبي جرجيس ، أمر

باعطاء عشرة آلاف دينار لكي ينوا قبتين على قبوري

النبيين المذكورين (١٦) ، وعلى هذا فان تيمورلنك

بنى القبة التي فوق الحضرة ، كما انه وسع المصلى ،

واتخذ فيه منبرا ، وصار يعرف بجامع النبي

جرجيس •

يؤيد هذا ايضا ما ذكره العمري في كلامه على

والهروي يؤيد وجود المشهد وان به قبرا للنبي

جرجيس ، وعلى هذا فقبر النبي جرجيس موجود

في المشهد منذ أواخر القرن السادس للهجرة •

ذكره ياقوت في كلامه على الموصل قال « ... وفي

وسط المدينة قبر جرجيس النبي ... » (١٢) •

وذكر هذا ايضا القزويني المتوفى سنة ٦٨٢هـ

(١٢٨٣م) عند كلامه عن الموصل قال : « وفي نفس

المدينة مشهد جرجيس النبي » (١٣) •

ان النصوص التي قدمناها تذكر وجود مشهد

في الموصل ، يسمى مشهد النبي جرجيس ، وان

للنبي جرجيس قبرا في احدى غرف المشهد ، وفي

(١٤) عجائب المقدور في أخبار تيمور - لابن

عربشاه (ص : ٤٧) •

(١٥) و (١٦) ظفرنامه - طبع كلكته (١) :

(٦٦١) ، وهناك نصوص أخرى تذكر ان تيمور

لنك زار قبر النبي جرجيس • انظر : العقود -

للمقريزي في كلامه على تيمورلنك - والكتاب في

خزانة المرحوم الحاج أمين بك الجليل • والآثار

الجلية في الحوادث الارضية لياسين العمري

وغيرهما •

(١٠) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٩) •

(١١) الزيارات (ص : ٦٩) وقال أيضا :

وقبر جرجيس النبي (عم) أيضا بموضع يقال له

مركوية ، من أعمال ارمينية من بلاد اذربيجان في

بئر وعلى رأس البئر حجر يزعمون انه وضع على

بطنه الى ان مات •

(١٢) زار ياقوت الموصل سنة ٦١٣هـ

(١٢١٦ م) وفي سنة ٦١٧هـ (١٢٢٠ م) •

(١٣) آثار البلاد (ص : ٣٠٩) •

فكان مكتوبا على حائط المصلى^(١٩) :

أيا روضة تزهو ولكن غراسها
دعاء وتسييح وذكر وتقديس
تير بجرجيس النبي ، وكيف لا
ينور عرش والمليكة بلقيس
تطوع في تعميرها الامجد الذي

له في مباني المجد وضع وتأسيس
أميرنا فأشهد انه خير من أتى
الينا بمعروف فان شتموا قيسوا
أدام الهي عزه وبقائه
وأسعد ما دام وعظ وتدريس
ويوم الجزا يعطى مقاما ورفعة
ويعضده في جنة الخلد ادريس
فدع منه زوجا اذ تنادى مؤرخا
دليل حسين في القيامة جرجيس
سنة ١١٤٧
وعلى باب المصلى الاول :

آصف الدولة ذو المجد الذي
نال أجرا غيره لم يره
هو مولانا حسين من الى
كل خير ربنا يسره
كامل الجامع تعميرا كما
شاء ذو العرش وقد قدره
يا الهي زده فضلا واجعلن
مع جرجيس غدا محشره

النبي جرجيس قال « قبره الشريف في نصف
- منتصف - الموصل قديم ، وليس كما يقول بعض
الناس ان تيمور استخرجه وبني عليه جامعا ولعله
كبره ، وضم عليه بعض الامكنة ، واستحدث فيه
شيئا ، والله أعلم »^(١٧) .

الجامع في الوقت الحاضر

المصلى : وهو يتألف من ثلاثة أقسام :

أ - الجناح الذي تحت القبة وفيه المنبر
والمحراب الرئيسي • (انظر شكل - ١) والذي
نراه انه أقدم أقسام الجامع ، وهو الذي كان في
مسجد النبي ، ومشهد النبي فيما بعد ، يؤيد هذا
ما ذكره ابن جبير عند كلامه عن قبر النبي
جرجيس انه يقع على يمين الداخل الى المصلى^(١٨) ،
وكان جناح الحنفية اذ ذاك غير موجود ، وأرضه
كانت من فناء المشهد ، ويدخل منها الى المصلى ،
فتكون الحضرة على يمين الداخل الى المصلى .

ومما لا شك فيه ان المصلى كان صغيرا في أول
أمره ، وانه وضع حينما اتخذ مشهدا ، ولهذا كان
شكله غير متناسق الابعاد .

كان الحاج حسين باشا الجليلي قد هدم أكثر
أقسام الجامع • ومنها هذا القسم ، وذلك في سنة
١١٤٧ هـ (١٧٣٤م) وأعاد عمارته مع جناح الحنفية
الذي يقع في شرقيه ، ولم يجر العمل كله في سنة
واحدة ، بل كان في السنوات : ١١٤٧ و ١١٤٨
و ١١٥٢ هـ .

(١٩) مجموع الكتابات المحررة في أبنية
مدينة الموصل لنقولا سيوفي - الموصل ١٩٥٦ م
(ص : ٧٨) والحاج حسين باشا هو اشهر
الولاة الذين تولوا الموصل في العهد العثماني انظر
عنه (منية الأدباء : ص ٢٠٧ - ٢٠٩) .

(١٧) منهل الاولياء - لمحمد أمين بن خير الله
العمرى الخطيب (مخطوط) .
(١٨) رحلة ابن جبير (ص : ١٨٩) .

عمر البعض من جامع النبي جرجيس ، والذي نراه
انه رمم بعض أقسام الجامع ومنها المصلى •

وفي سنة ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) كانت حالة المصلى
غير مرضية • قد تصدع أكثر أقسامه بما في هذا
القبة • ولذا فان المتولي هدم القبة والمصلى ، وأعاد
بناءهما • وذلك انه بنى أساطين جديدة في هذا
الجناح ، وهذه الاساطين ضخمة شغلت مساحة
لا يستهان بها من المصلى ، لانه بناها من قطع صغيرة
من المرمر ، مجموعة مع بعضها ، كما كان هذا في
جوامع الموصل التي بنيت في القرن الحادي عشر
للهجرة • وأقام فوقها أقواسا كبيرة على جانبي
الجناح ، ثم بنى القبة فوقها •

والقبة كبيرة مرتفعة على شكل نصف كرة ،
مزين داخلها بزخارف على شكل أقواس كبيرة
متقاطعة مع بعضها ، وظاهرها مزين بزخارف خشنة
بالأجر المزليج المصبوغ باللون الاخضر ، وهي في
حالة جيدة • وأما المحراب^(٢٣) فنرى انه يعود الى
قرون قبل هذه الفترة ، ولا ندرى هل هو المحراب
الذي كان بناه تيمورلنك ، أم انه صنع بعد ذلك
التاريخ •

وهو يشبه بشكله محراب جامع الاغوات ،
تعلوه مناشير ثلاثية ، بعضها مزخرف ، بما يشبه
المقرنصات ، ويكون في أعلاه ما يشبه القوقعة ،
وعلى جانبيه اسطوانتان يعلوهما قوس ، وهو من
المحاريب الغنية بزخارفها ، ومكتوب في أعلاه آيات
من القرآن الحكيم^(٢٤) •

وأما المنبر فقد أعاد بناءه المتولي سنة ١٣٢٨

(٢٣) المحراب رقم (١) انظر (شكل - ١) •

(٢٤) مجموع الكتابات (ص : ٧٧) •

ابدا قولي اذا أرخت حق
عمر الرحمن من عمره

سنة ١١٥٢

وفي أعلى الباب الثاني (٢٠) :

جد في تجديد هذا وسعى
مخلصا لله حاج الحرمين
آصف الدولة ذو المجد الذي
لم يزل في خير مبسوط اليدين
أنفق المسال بقلب صادق
من حلال التبر بل صافي اللجين
يا الهي فاجزه خير الجزا

وانله يوم بعث جنتين

ثم ضاعف أجره اذ رخوا

نعم آثار مولانا حسين

سنة ١١٤٨

ثم طرأت تجديدات على العمارة التي أجراها الحاج
حسين باشا الجليلي • ذكر العمري^(٢١) في كلامه
على يونس افندي (المتوفى سنة ١٢٠٧هـ)^(٢٢) انه

(٢٠) مجموع الكتابات (ص : ٧٦) وقد
عثرنا على لوح من المرمر مكتوب عليه هذه الايات ،
كان اللوح فوق فوهة البئر في فناء الجامع ،
فطلبنا الى المتولى ان يثبت اللوح في جدار الاروقة
التي أمام جناح الشافعية ، ففعل هذا مشكورا •
(٢١) منهل الأولياء (مخطوط) •

(٢٢) يونس افندي بن حسن افندي بن
الحاج شعبان بن عبد الدائم الراوي ، كان أبوه
وراقا ، وتثقف ابنه على يده ، ونبغ في الكتابة ،
اتخذه محمد امين باشا الجليلي « كتخداه » كاتب
ديوان الانشاء ثم خدم سليمان باشا الجليلي ،
وكان يحب قضاء حوائج الناس ورد ظلاماتهم وله
شعر حسن ، وبنى جامع في الموصل وهو
المعروف بجامع بكر افندي ودفن به بعد موته سنة
١٢٠٧هـ (منهل الاولياء) •

التاريخ ، وهو محراب بسيط ليس فيه ما يستوقف النظر ، الا ثلاثة أغصان محفورة في صدره ، فيها أزهار كبيرة تشبه زهرة اللوتس • والزخارف المذكورة خشنة ، فكأنهم استعاضوا بهذه الاغصان عن القناديل التي كانت توضع في صدر المحراب • ثم نرى أثر تقليد هذا المحراب في بعض محراب الموصل ، ومنها محراب مصلى الشافعية^(٢٧) الذي في جامع النبي جرجيس ، وقد بناه الحاج حسين باشا الجليلي سنة ١١٤٩ هـ • ولعل هذا المحراب هو ايضا من بناء الحاج حسين باشا الجليلي ، حينما جدد هذا المصلى مع بقية أقسام الجامع •

ونشاهد أرض هذا المصلى أكثر ارتفاعا من المصلى السابق • ويظهر انهم رفعوا مستوى أرضه بما يزيد على متر واحد ، لان قسما من الاساطين مدفون في أرض المصلى ، والبارز من كل اسطوانة في الوقت الحاضر (١/٥٠م) وسبب هذا انه حينما جدد المصلى في فترات متباعدة ، رفع مستوى أرضه ، وبما أن الاساطين ثابتة لذا دفنت بين انقاض الردم •

ج - مصلى الشافعية :

أما مصلى الشافعية فيقع شمال الحضرة ، منفصلا عن المصلى القديم وهو مستطيل الشكل ، لا يتناسب طوله مع عرضه ، وكان طريقا بلحف الجامع ، وفي سنة ١١٤٨ هـ (١٧٣٥م) اتخذ الحاج حسين باشا الجليلي مصلى للشافعية كما هو مكتوب باللغة التركية على لوح مثبت داخل المصلى •

واقف الحاج حسين باشا الجليلي لهذا الجناح ، وكتب ما أوقفه له على لوح من الرخام ما زال مثبتا في مصلى الشافعية على يسار الداخل اليه ،

كما هو مكتوب في أعلاه^(٢٥) •

ب - مصلى الحنفية :

يقع شرقي المصلى السالف ذكره (انظر شكل - ١) ويذهب بعضهم الى أن هذا الجناح كان قد أضافه تيمورلنك حينما وسع المشهد واتخذة جامعا ، ومهما يكن من أمره فان مصلى الحنفية من الاقسام المضافة الى الجامع ، وهو خال من الكتابات والتواريخ • وفي هذا القسم أساطين من المرمر مزينة تيجانها بزخارف هندسية قلد بها الزخارف التي في أساطين الجامع النوري •

ويتوهم البعض ان الاساطين المذكورة نقلت من الجامع النوري الى جامع النبي جرجيس ، وذلك بعد أن كملت عمارة الجامع النوري ، وزادت هذه الاساطين عن الحاجة ، وهو خطأ ، لان عمارة مصلى الحنفية كانت بعد عمارة الجامع النوري^(٢٦) بما يزيد عن قرنين ، كما ان الاساطين التي في هذا المصلى أكثر فخامة من التي في مصلى الجامع النوري • والزخارف التي في تيجان هذه الاساطين أقل دقة من التي في مصلى الجامع النوري ، فمما لا شك فيه انهم عندما عمروا هذا المصلى ، اقتبسوا من الجامع النوري هذا النوع من الاساطين وما فيها من زخارف • ولكنهم لم يحسنوا تقليدها فجاءت دونها صنعة واتقانا •

أما المحراب^(٢٧) الذي في المصلى ، فهو خال من

(٢٥) مكتوب فوق المنبر : لا اله الا الله محمد رسول الله ١٣٢٨ •

(٢٦) كانت عمارة الجامع النوري من سنة ٥٦٤ هـ الى سنة ٥٦٨ هـ انظر سومر (٥ : ٢٧٢ - ٢٩٠) •

(٢٧) المحراب رقم (٢) انظر (شكل - ١) وانظر أيضا محراب رقم (٣) في المخطط المذكور •

وبارتفاع ثلاثة أمتار وهذا نصه :

« وخص الواقف هذا المحراب لآمام شافعي المذهب ، وجعل له كل يوم عشرة عثمانيات ^(٢٨) ، من غلة الخان المنشأ في قرية تلكيف ^(٢٩) ، وشرط الواقف - شكر الله سعيه - أن يصلي فيه امام عالم بالفقه ، متقن للقراءة ، لا قصور عليه ، وفوض ذلك الى معرفة متولي الوقف ، وشرط الواقف كنص الشارع ، ومن سعى بتبديل أو تغيير أحد الشروط فقد احتمل بهتانا واثما مينا ^(٣٠) . وفي سنة ١٣٣٢هـ جدد المتولي سقف هذا الجناح . ولم يزل على ما هو عليه اليوم .

د - الحضرة :

وهي أقدم أبنية الجامع وتتألف من غرفتين :-
الغرفة الاولى : مساحتها (٤٦/٤ × ١٦/٤م) وهي غرفة بسيطة ليس فيها ما يستحق الذكر ، ويستدل من وضع بنائها ان بعض جدرانها قد رمت قبل سنوات ، وسيج فوق سقفها القديم ، ورفع مستوى أرضها عن الغرفة التي تؤدي اليها ، والتي فيها القبر - بمقدار متر واحد . ونرى ان سقف الغرفة جدد مع تجديد الغرفة الثانية سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) .

الغرفة الثانية : تقع غربي الغرفة الاولى ، ينزل اليها بأربع دركات ، مساحتها (٧٠/٤ × ٧٠/٤م) وفيها قبر النبي جرجيس ، يحيط بها من جوانبها الاربعة على ارتفاع مترين آجر مزليج أخضر اللون يليه قطع صفراء كالتي في حضرة النبي يونس ، ثم يليه في أعلاه شريط من الآجر

(٢٨) عثمانية : نقد تركي .

(٢٩) ما زال الخان معروفا بخان الوقف .

(٣٠) مجموع الكتابات (ص : ١٨١) .

المزليج مكتوب عليه البسمة وآية الكرسي .
ويلي هذا من أعلاه شريط آخر مكتوب بالجيس « بسم الله الرحمن الرحيم . الله لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم - سنة ١٢٨٤ » .

كان الحاج حسين باشا الجليلي قد جدد بناء الحضرة في سنتي ١١٤٨هـ (١٧٣٥م) و ١١٤٩هـ عندما جدد أكثر أقسام الجامع . قال العمري « وفي سنة ١١٤٩ كان الوزير المرحوم الحاج حسين باشا الجليلي واليا على الموصل فهدم جميع الرواقات والقباب حتى قبة الحضرة المنورة الشريفة ، وانشأها تعميما جديدا رائقا ، محكم البناء ، ثابت الوضع ، وصرف عليه من المال جملة عظيمة ، فهذا البناء الموجود الآن أثره (وهو سنة ١٢٠١هـ) فهو الصدقة الجارية والخيرات الوفيرة ^(٣١) . وعلى هذا فان الحاج حسين باشا الجليلي جدد قبة الحضرة مع كافة أقسام الجامع .

ثم رمت الحضرة سنة ١٢٠٨هـ (١٧٩٣م) كما يستدل من الكتابات التي فوق بابها وهي ^(٣٢) :

زيارة جرجيس النبي بشارة

ونيل مراد والمراد مع اليسر

لأعباه فأت ولد بجانبه

بنية اخلاص مع الصدق في السر

(٣١) منهل الاولياء (مخطوط) .

(٣٢) مجموع الكتابات (ص : ١٨١) .

حينما عمر الجامع وبنى قبة الحضرة ، فانه اتخذ هذا الصندوق من المرمر فوق القبر • ونجد مثل هذا القبر في مرقد علي الهادي^(٣٤) فان الزخارف المحيطة به تشبه الزخارف التي تحيط بقبر النبي جرجيس وهو مما اثنى في القرن الثامن للهجرة • أما القبة التي فوق الحضرة ، فتشبه القبة التي تعلو حضرة النبي يونس ، مزين ظاهرها بمناشير مبنية من الجص والحجارة ، ومسبح ظاهرها بالجص ، وانتشر هذا النوع من القباب في الموصل وما يجاورها من البلدان منذ القرن الثامن للهجرة ، وفي الموصل قباب كثيرة ، ما زالت باقية من هذا الطراز ، وهي في الجوامع والمساجد وفوق المراقد وفي معابد اليزيدية في بعشيقه وبحزاني وعين سفني وسنجار ، وفي مرافد الشبك وغيرهم •

ونرى ان هذه المناشير التي زين بها ظاهر القباب ، كانت عوضا عن القبة الثانية التي كانت تبنى فوق القباب لتقي القبة التي تكون تحتها من عوارض الطبيعة ، ويظهر انهم عجزوا عن بناء القبة الثانية - كما كان هذا في بنايات القرنين السادس والسابع للهجرة - فاستعاضوا عنها بهذه المناشير •

الباب الخشب :

ومن أهم آثار الحضرة الباب الخشب الذي كان في مدخل الغرفة الاولى ، وهو من الابواب الجميلة الدقيقة الصنع التي وجدت في الموصل ، خال من التاريخ ، ويستدل من نوع زخارفه والكتابات الكوفية التي عليه ، انه يعود الى القرن السادس للهجرة • (انظر اللوح - ٢) •

(٣٤) مجموع الكتابات - لسيوفي (ص :

٢١٩) وسومر (٦ : ٢٠١ ، ٢٠٢) •

فقد وعد الرحمن من قد دعا به

يجيب دعاه ، ثم ينجيه من عسر

سنة ١٣٠٨

وجدت عمارتها ايضا في سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) كما يستدل من الكتابة التي حولها ، وما زالت هذه العمارة مع الكتابة التي عليها باقية الى اليوم •

ان القبة التي فوق القبر مشوهة غير متقنة البناء ، وان الحاج حسين باشا الجليلي كان قد أعاد بناءها على ما كانت عليه سابقا • ولكن الترميمات التي حدثت فيما بعد شوهت المقرنصات الداخلية التي كانت في الحضرة مع زخارفها ، فهي تشبه قبة حضرة النبي يونس ، ولكن الثانية سالمة الزخارف والمقرنصات ، لم يطرأ عليها تغير ما • (انظر اللوح - ١) •

وفي وسط الحضرة قبر النبي جرجيس ، وهو من المرمر الازرق الغامق طوله ٢٠/٧٠م وعرضه ٤٠/١م وارتفاعه ٣٧/١م قد نحت بجوانبه الاربعة ألواح مستطيلة الشكل أعلاها على شكل قوس • داخل هذه الالواح نقوش هندسية وزخارف نباتية جميلة دقيقة الصنعة ، تمثل أعصانا متشابكة تنتهي بما يشبه أزهار الزنبق ، وكلها نافرة منحوتة على نفس المرمر الذي يحيط بالصندوق •

وفوق هذه الالواح كتابة نافرة بالخط النسخي ، منحوتة حول القبر ، تبدأ من عند الرأس وتحيط بالقبر ، وهي البسمة وآية الكرسي^(٣٣) • والقبر خال من التاريخ • ونرى انه من صناعة القرن الثامن للهجرة • أي من عهد تيمورلنك

(٣٣) انظر أيضا سومر (٦ : ٢٠٢) •

والباب من خشب الدلب ، يتألف من مصراعين مساحة كل منهما (٢٢٢ × ٠٦١ م) ويتألف من خمس حشوات - ثلاث منها - وهي العليا والوسطى والسفلى - مستطيلة الشكل موضوعة بصورة افقية مساحة كل منها (٣٦ × ١٢ سم) والحشواتان الاخرتان كبيرتان ، موضوعتان بصورة عمودية ، مساحة كل منها (٥٧ × ٣٦ سم) وتضم كل حشوة اطارا يحيط بحشوة اخرى أصغر منها حجما . وقوام زخرفة الباب رسوم نباتية دقيقة نادرة متشابكة مع بعضها ومتناظرة ، وعلى الباب كتابات بالخط الكوفي المزخرف هي :

(أ) مكتوب في الحشوة الصغيرة العليا « جهاد يكافئ (؟) ثوابا » وهي تتكرر في نظيراتها من المصراع الآخر .

(ب) في كل ضلع من أضلاع اطارات الحشوات الكبيرة مكتوب « الملك لله الواحد » .
(ج) ومكتوب على العضادات والكفاسيح العليا : « لا اله الا الله محمد رسول الله » . وهي تتكرر في كل عضادة خمس مرات وفي الكفاسيح مرة واحدة (٣٥) .

وفي الحضرة ألواح خطية تتميز بجمال خطها ، وتنوع زخارفها ، وعليها أسماء الكتاب الذين كتبوها . وهي ألواح جديرة بالاهتمام والعناية بها ، والمحافظة عليها ، لما لها من أهمية تاريخية وفنية ومن أهمها :

١ - لوح كتبه السيد عبدالله افندي الفخري الموصلية سنة ١١٤٧ (٣٦) بأمر الحاج حسين باشا

(٣٥) انظر أيضا سومر (٥ : ٦١) .
(٣٦) هو السيد عبدالله بن السيد فخر الدين

الجليلي واني الموصل ، ويحوي اللوح كما هو مكتوب في أعلاه « قصيدة الشيخ علي الدباغ الحلبي الموقت في جامع نبي الله زكريا - عليه السلام - المتوفى سنة ١١٧٤ هـ أمر بتحرير هذه القصيدة وتعليقها في هذا المقام الشريف والي الموصل الحدباء ، الوزير المكرم الحاج حسين باشا جليلي زاده » وخط اللوح جميل جدا ، وقد تلف بعض أبيات القصيدة . وفي آخرها اسم الكاتب وتاريخ الكتابة .

٢ - لوح جميل ذو زخارف هندسية بألوان مختلفة ، فيه آيات من القرآن الكريم ، وأدعية وصلوات وكتب عليه « هذه الحلية الشريفة وضعها الوزير المكرم الحاج أحمد باشا سنة ١٢٢٦ هـ حفظه الله » .

٣ - لوح ذو زخارف دقيقة جدا على أشكال مختلفة ، مكتوب عليه بالخط النسخي الجميل « بسم الله الرحمن الرحيم » وتحتها اسم كاتبها « كتبه السيد محمد طاهر بن السيد محمود حلمي باشا متصرف اية الموصل سنة ١٢٧٠ هـ ، (٣٧) .

الاعرجي الحسيني ، نشأ في الموصل ، وأخذ من شيوخها ، وتفوق في العلم والادب ، وانحدر الى بغداد ، واتصل بواليتها احمد باشا بن حسن باشا ، وتقلد عنده ديوان الانشاء ، واقيمت عليه الدنيا ، وكان من علماء زمانه ، جميل الخط ، وفي خزائن كتب الموصل نماذج جميلة من خطه توفى سنة ١١٨٨ هـ (منهل الاولياء) .

(٣٧) كانت الموصل على عهد الدولة العثمانية مركز ولاية تشمل : الموصل واربييل وكركوك والسليمانية ، وفي سنة ١٢٦٧ هـ نقلت الدولة العثمانية مركز الولاية الى مدينة كركوك ، واتخذت الموصل متصرفية (اية) تابعة لكركوك واول متصرف تولي الموصل هو محمود حلمي باشا والد محمد طاهر كاتب اللوح .

وشرط الواقف أن يكون لها شيخان من أهل العلم والتقوى^(٤٢) وأن تزار في يوم ١٢ ربيع الاول من كل سنة حيث تتلى المنقبة النبوية في جامع النبي جرجيس •

هـ - الاروقة التي أمام مصلى الشافعية :

بناها الحاج حسين باشا الجليلي ، بعد أن عمّر المصلى للشافعية ، جاء في عمدة البيان في حوادث سنة ١١٤٣ هـ « وفيها عمّر الوزير الحاج حسين باشا الجليلي رواقات نبي الله جرجيس »^(٤٣) •

ثم جدد عمارتها سنة ١٢٠٧ هـ يونس أفندي بن حسن أفندي بن عبدالدائم^(٤٤) •

والاروقة في الوقت الحاضر بسيطة ليس فيها ما يستحق الذكر ، كان المتولي قد جدد عمارتها في فترات متباعدة كان آخرها قبل عشرين سنة •

المنارة :

لا ندري متى بنيت أول منارة في هذا الجامع ؟ وفي أواخر القرن الثالث عشر للهجرة كان في الجامع منارة متداعية البنيان ، فهدمها المتولي محمد شريف أغا بن عبدالرحمن أغا ، وأعاد بناء المنارة

مع « الوتارخانة » وهي تشمل ثلاث قباب وبثرا ، تقع غربي متوسطة الحدباء ، وكانت محلا لصنع الاوتار التي تستعمل في الاقواس لندف القطن والصوف ، ووقفها مع ارض مجاورة لها على الشعرات •

(٤٢) وأول من تولى أمرها مفتي الموصل محمد أفندي بن يونس أفندي ، والملا حامد بن الحاج يونس •

(٤٣) عمدة البيان في تصارييف الزمان - لياسين بن خيرالله الخطيب العمري (مخطوط) •
(٤٤) غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام - لياسين بن خيرالله الخطيب العمري (مخطوط) وقد تقدم الكلام عليه •

٤ - لوح مكتوب عليه بخط بديع « حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير » وهو مزخرف بزخارف مذهبة دقيقة الصنع وعليها اسم الكاتب « كنه الفقير الحقير أحمد الذكي من تلاميذ محمود جمال الدين سنة ١٢٦٤ هـ » •

شعرات الرسول - ص - :

في الجهة القبليّة من الحضرة شبك مسدود ، فيه صندوق من الخشب ، وفي داخل الصندوق قينة صغيرة في داخلها شعرتان من شعرات لحية النبي محمد - صلعم - كانتا عند الحاج السيد محمد سعيد أفندي^(٣٨) بن السيد اسماعيل أفندي في القسطنطينية ، انتقلت اليه بالسلسلة الصحيحة الثابتة المتصلة الى الحضرة النبوية^(٣٩) •

وبعد موته انتقلت الى ولده السيد محمد أشرف أفندي مدير ژورنال في باب السر عسكر فأودعها هذا في جامع الشاهزاده في القسطنطينية • وفي سنة ١٢٦٩ هـ طلب اسماعيل حقي بك^(٤٠)

بن سلحشو محمد أغا الاسكليبي من السيد محمد أشرف أفندي أن يأذن له بنقلها الى مدينة الموصل ، لعدم وجود أمثالها فيها ، فأذن له بنقلها ، فنقلها وحفظها في حضرة نبي الله جرجيس كما قدمنا ، وأوقف للشعرات أراضي تقع بين متوسطة الحدباء والمدرسة الاعدادية ومقام الشيخ الفتح الموصلي ، وما زالت هذه الارض تعرف بوقف الشعرات^(٤١) •

(٣٨) كان يتولى وظيفة كاتب القسمة في باب المشيخة الاسلامية في استانبول •
(٣٩) هذا ما ذكره في الوقفية التي اطلعنا عليها المتولى ، وهي مؤرخة سنة ١٢٦٩ هـ •
(٤٠) مدير أموال ايالة الموصل ، وهو ابن بنت محمد سعيد أفندي المتقدم ذكره •
(٤١) كانت تعرف ببستان العراقي ، اشتراها

الحالية على الاسس السابقة وتم هذا في سنة (١٢٧١م) (٤٦) ولا نعلم مكانها بالضبط .

دار القرآن

وفي سنة ١١٢٩هـ (١٧١٦م) بنى اسماعيل أغا ابن عبد الجليل^(٤٧) مدرسة في فناء جامع النبي جرجيس لتدريس القراءات والعلوم القرآنية . وقد أرخ هذا البناء بأبيات ما زالت مكتوبة على حجر مثبت في صدر المدرسة . وهي :

يا حجرة فآقت على الروض اذ زهت

بأربابها ممن حوى الفضل والفخرا

تطوع فيها راجيا عفو ربه

أبو الخير اسماعيل طوبى له البشري

بمرقد جرجيس النبي تشرفا

بحضرته كيما يكون له ذخرا

ليحضى بها المولى الحسين مقبرا

دروس كتاب الله فهو بها أحرى

وحسبك فضلا أن يقول مؤرخ

لقد نلت اسماعيل يوم الجزا أجرا

سنة ١١٢٩

يظهر لنا مما تقدم ان أول من درس فيها كان

اسمه حسين وان المدرسة كانت لتدريس العلوم

(٤٦) مفتي الموصل وكان من أجل علمائها سافر الى حلب وأخذ عن شيوخها ، ثم رحل الى استانبول وأخذ عن علمائها ، وتقلد الافتاء في الموصل والتدريس بمدارسها . وهو جد الاسرة المشهورة ببيت ياسين أفندي المفتي - وهو احد احفاده - توفى سنة ١٠٨٢ هـ (١٦٧١ م) (الدر المكنون ، ومنهل الاولياء ، خلاصة الاثر للمحبي ٤ : ٢١٩ ، ٢٢٠) .

(٤٧) هو اسماعيل باشا الجليلي أول من تولى الموصل من الجليليين سنة ١١٣٩ هـ (١٧٢٦ م) وكان من خيرة الولاة (منية الادباء : ص : ٨١) .

١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) والمنارة تجاور الباب الغربي للجامع ، وهي مبنية من حجر الحلان على طراز المنائر التركية^(٤٥) ، متوسطة الارتفاع . تشاهد من سائر جهات المدينة ، ولذا فان المؤذنين في كافة جوامع الموصل ، يتبعون التوقيت الذي يكون في هذا الجامع ، والموقت يحمل علما أخضر ويدور حول حوض المنارة كلما حان وقت الصلاة ، وذلك في الاوقات الخمسة . وفي الظلام كان يحمل معه مصباحا يدور به حول المنارة ، أما في هذه الايام فقد استعيز عنه بالمصباح الكهربائي التي تحيط بحوض المنارة .

وفي سنة ١٩٤٤ حدث هزة أرضية في الموصل فتصدع القسم الاعلى من المنارة ، وسقط بعضه ، فأصلحه المتولي السيد عبدالرحمن بن السيد آصف المتولي وأعاد بناءه .

٤ - المدرسة الجرجيسية

أما المدرسة التي في جامع النبي جرجيس فلم تقف على أول من بناها . وقد ورد ذكرها في القرن الحادي عشر للهجرة . وممن درس بها محمود أفندي بن عبدالوهاب المتوفى سنة ١٠٨٢هـ

(٤٥) في الموصل اربع منائر أخرى مبنية من الحلان على الطراز التركي الذي يكثر أمثالها في جوامع القسطنطينية وهي :

(١) منارة جامع الباشا بنيت سنة ١١٦٩ هـ .

(٢) منارة جامع النبي يونس بنيت سنة ١٢٧١ هـ .

(٣) منارة جامع النبي شيث بنيت سنة ١٣٣٠ هـ .

(٤) منارة جامع الجويجاتي بنيت سنة ١٣٥٨ هـ .

كانت قبلها في مدرس واحد ، كان يدرس العلوم الدينية واللغة العربية والقراءات . وكان يستعين بمعيد للدرس يعاونه في التدريس وبهذا لم يبق ذكر للمدرسة الجرجسية التي كانت منذ القرن الحادي عشر ، فطويت عنا أخبارها .

وممن وقفنا على ذكرهم ممن درسوا فيها :

١ - محمود أفندي بن عبدالله المفتي (؟-١٠٨٢) وقد تقدم الكلام عليه .

٢ - يوسف النائب (؟- ١١٤٠) (١٧٢٧م) صهر ياسين أفندي بن محمود أفندي المفتي ، كان متفوقا في العلوم . ولي قضاء الموصل ، وكان مع هذا يدرس في المدرسة الجرجسية واتفق به خلق كثير (٥١) .

٣ - عبدالوهاب امام حضرة النبي جرجيس (١١٢٩-١١٧٣هـ) (١٧١٦-١٧٥٩م) فقيه محدث يجيد عدة علوم . حسن الاخلاق أوقف نفسه للتدريس ، وممن أخذ عنه محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري صاحب منهل الاولياء . وكان ورعا تقيا (٥٢) .

٤ - الشيخ محمد طاهر أفندي بن الشيخ عبدالله أفندي الفخري ، درس على الحاج أحمد أفندي الجوادى وأجازه ، وكان قادري الطريقة له تكية يقيم بها حلقات الذكر والوعظ . تقلد عدة وظائف دينية من خطابة في جامع الامام الباهر ، والتدريس في المدرسة الجرجسية وغيرها . توفي سنة (١٩٢٩م) .

٥ - احمد أفندي بن محمد أغا الديوهجي

القرآنية . فهي دار قرآن لانه كان في الجامع مدرسة لتدريس العلوم المختلفة وهي المدرسة الجرجسية - لذا بنى اسماعيل أغا الجليلي دار قرآن حتى يجتمع في الجامع تدريس العلوم والقراءات .

وهذه المدرسة هي ثاني مدرسة بناها الجليليون في الموصل (٤٨) . تقع في جنوب جامع النبي جرجيس ملاصقة لمدرسة محضر باشي (٤٩) . ولم تزل باقية ، وقد جددت عمارتها وفي داخلها اللوحة التي فيها تاريخ انشائها .

وقبل بضع سنوات بنت مديرية الاوقاف العامة مدرسة جديدة عوضا عنها فوق المدخل الذي يفضي من فناء جامع النبي جرجيس الى المطبخ الذي يطبخ به للفقراء . وهو يجاور المدرسة القديمة التي بناها اسماعيل أغا الجليلي . وليس في المدرسة سوى بضعة كتب مطبوعة وهي الكتب التي يدرسها الطلاب ولا تتعدى النحو والفقه . أما الكتب التي اوقفت في المدرسة القديمة وفي دار القرآن التي انشأها اسماعيل أغا الجليلي فلا أثر لها وقد ذهبت بعلم الله ، كما يقول الدكتور داود الجلبلي (٥٠) .

ويظهر ان اسماعيل أغا الجليلي بعد أن بنى دار القرآن ، جمع التدريس بها وبالمدرسة التي

(٤٨) أول مدرسة بناها الجليليون في الموصل هي المدرسة الخليلية بناها خليل أغا سنة ١١١٤ هـ شقيق اسماعيل باشا الجليلي . توفي خليل أغا سنة ١١١٩ هـ (منهل الاولياء) .

(٤٩) بناها محمود بك محضر باشي وما زالت موجودة والتدريس بها معطل انظر (شكل - ١) ومخطوطات الموصل (ص : ١٨٦) .

(٥٠) مخطوطات الموصل (ص : ٢٠٣ ، ٢٠٤) .

(٥١) منهل الاولياء .

(٥٢) منهل الاولياء (مخطوط) .

(٢) الباب الغربي : فتحه الحاج حسين باشا الجليلي حينما عمّر مصلى الشافعية وتقع المنارة على يمين الداخل منه الى الجامع وامامه فناء صغير ينتهي برواق فيه الباب الغربي لمصلى الشافعية • وجددت عمارة هذا الباب سنة (١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م) وكتب فوقه الايات المكتوبة فوق باب الحضرة (٥٤) •

(٣) الباب الشمالي : ويكون بين المقابر التي تحيط بالجامع من هذه الجهة ، وهو أصغر من البابين السالفين ولا يفتح الا في أيام الجمع •

فناء الجامع :

كان فناء الجامع أكبر مما هو عليه اليوم - وفي القرون المتأخرة صار الناس يدفنون فيه موتاهم • وكثرت فيه القبور على مر السنين فشغلت معظمه حتى انهم دفنوا أمام المدرسة التي أنشأها اسماعيل باشا الجليلي ، ولذا نرى المقابر تحيط بجامع النبي جرجيس من سائر جهاته •

محل الوضوء :

فناء مستقل عن الجامع يقع في الجانب الشرقي من سوق الشعارين يقابل الجامع وكان متصلا مع الجامع بقنطرة فوق شارع سوق الشعارين • وبعد توسيع هذا الشارع دخل قسم من محل الوضوء في الشارع • فهو منفصل عن الجامع في الوقت الحاضر وقد بني سنة ١٩٥٢ وليس فيه ما يستحق الذكر •

(١٢٨٨-١٣٦٢هـ) (١٨٧٠-١٩٤٤م) درس على أجل علماء الموصل كالشيخ محمد افندي الرضواني ، وعبدالله افندي الفيضي ، وأمين افندي القره داغي ، وأجازته الشيخ الرضواني • تقلد منصب الافتاء في سنجان (١٣٢٨هـ = ١٩١٠م) ثم تقلد القضاء في تلغفر سنة (١٩١٩م) ثم درس في مدرسة النبي جرجيس الى أن توفي سنة (١٣٦٢هـ = ١٩٤٤م) وله عدة مؤلفات في الفقه والمنطق والاصول (٥٣) •

للجامع ثلاثة أبواب :

(١) الباب الشرقي : يقع في سوق الشعارين وكان أمام هذا الباب قنطرة فوق شارع سوق الشعارين تصل بينه وبين الفناء الذي فيه محل الوضوء ، هدمت سنة ١٩١٨ حينما وسع شارع سوق الشعارين ووجدت بناء الباب المذكور • وفي سنة ١٩٥٢ وسع شارع سوق الشعارين مرة ثانية وهدم الباب وأضيفت أرضه الى الشارع وأعيد بناءه • وكتبت عليه الايات التي كانت عليه سابقا وهي :

زر حضرة ملئت نورا وتقديسا

واقصد نبي الهدى ذا المجد جرجيسا

ما جاءه قاصد يشكو ملتمه

الا ونفس عنه الكرب تنفيسا

(٥٤) انظر (مجموع الكتابات (ص : ١٨١) •

(٥٣) مجموع الكتابات (ص : ١٨٣) •